دلالة اللون في تشكيل صورة الحياة والموت(الشِّعْر المملوكي أُنْمُوْذَجاً)

م.م. علي صاحب عيسى
كلية التربية الأساسية / جامعة ميسان

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوع (**دلالة اللون في تشكيل صورة الحياة والموت(الشِّعْر المملوكي أُنْمُوْذَجاً))**، وتُعدّ هذه الدراسة حلقة من حلقات البحث في شعر العصر المملوكي، وقد جاءت لتكشف النقاب عن قدرة الشاعر المملوكي، على التفنن في استعمال دلالة اللون في تشكيل صورة الحياة والموت؛ إذ حرص الشعراء على استعمال عنصر اللون في تشكيل صورهم الشعرية، فجاءت دلالة اللون محملة بما وراء اللون من عوالم تكشف عنها نفسية الشاعر المملوكي، من خلال الوقوف عند دلالات اللون وقفة جمالية شكلية تستجلي بهجة الألوان حسياً، وما تحيل إليهِ – هذه الألوان – من دلالات نفسية ترينا صورة الحياة والموت في الشِّعْر المملوكي، فضلاً عن ذلك بما يعكسه الشاعر نفسهُ على ألوانه، أو بما تتجاوب بهِ هذه الألوان مع مشاعره.

ومن الأهمية بمكان القول، أن دلالة اللون في تشكيل صورة الحياة والموت، تلوّنت بزخارف الصّنعة وألوان البديع والبيان، أخرجتها سلاسة قول، وسهولة لفظ ورقّة معنى، صاغ منها الشاعر المملوكي تجربته، وعبّر عن أحاسيسه وانفعالاته وأفكاره.

قام البحث على مهاد نظري، وأربعة محاور وهي :

١- دلالة اللون الأبيض.
٢- دلالة اللون الأسود.
٣- دلالة اللون الأحمر.
٤- دلالة الألوان الأخرى:- (الأصفر، والأزرق، والأخضر).

المقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاةُ وأتمّ التسليم على سيدنا ونبيّنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه، وَمَن والاه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

قد تتعانق وسائل التشكيل لرسم العاطفة والفكر عبر صورة كليةٍ منسجمةٍ ومتوافقة الأطراف، غير أنه يمكن أن تسيطر على النص الشعري والصورة الشعرية وسيلة تكون لها الغلبة على رسم هذه الصورة، ولذلك فإنّ

وسائل تشكيل الصورة تتعدد وتتعاون مع بعضها للكشف عن مضامين النص الشعري الذي انتقل بالصور من مجال الذهن إلى مجال الحس والإدراك.

ومن هذه الوسائل التي سيقف البحث عليها هي دلالة اللون، لذلك فالشاعر المملوكي يلجأ إلى هذه الوسيلة لتشكيل صورة الحياة والموت في نصه الشعري؛ لكي يُثير في المتلقي تفاعلاً معهُ في تلقي النص.

هذا، وقد انمازت النصوص الشعرية للحياة والموت في شعر المماليك بحضورٍ واضح للون فيها، فالألوان تُعدّ مدخلاً أساسياً لفهم الصّورة الشعرية، ذلك لأنها جزء لا ينفصل عنها، فضلاً عن ذلك تشكل جزءاً أساسياً من نسيج النص الشعري، وتمتلك فاعلية بصرية تخاطب الوجدان والشعور.

فقد تنوعت الألوان في شعرهم فمنها: الأبيض، والأسود، والأحمر، وغيرها، وكلّ لون من هذه الألوان صبغَ النصوص الشعرية في العصر المملوكي بصبغة روحية خاصة، ولوَّن لوحاتها بامتزاجات نفسية وعاطفية خاصة، على الرغم من أن حضور هذه الألوان كان متفاوتاً فلم تكن كلها حاضرة بالنسبة نفسها.

أما الألوان الأخرى فقد جاءت متفاوتة وموزعة على أرجاء النصوص الشعرية، وثمة ملحوظة مفادها أنّ البحث آثر أن ينأى عن الجدل القائم بين اللغويين حول ما يسمى بالألوان الأساسية والثانوية ومسمياتها وأوصافها[١]، وركز على استعمال الألوان بوصفها وسيلة من وسائل تشكيل الصّورة.

يتبع الباحث في هذه الدراسة منهجاً تحليلياً يعتمد النصوص الشعرية في دواوين الشعراء، ساعياً وراء الدلالة المستخلصة من الشِّعْر، والبحث عن اللون في البيت الشعري وليس في القصيدة كاملة، محاولاً إبراز دلالة اللون في تشكيل صورة الحياة والموت.

مهاد نظري:

عرف الشعراء العرب القدماء الألوان، فجاءت بدلالات[٢] مختلفة في شعرهم، ومن هذه الدلالات بصرية في بعض الأحيان، وفي مواضع أخرى ذات دلالات حسيّة[٣].

ويُعدّ اللون في الشعر العربي مؤثراً بصرياً حسياً في الطبيعة وعند الرسام، لكن في الشعر يشكل رمزاً لغوياً مكتوباً ومسموعاً قادراً على التعبير عن دلالات رمزية، يجعل الصّورة الشّعرية حاملةً لسر اللون وظلاله البعيدة[٤].

وقد لجأ الشعراء إلى استعمال الألوان لأن "الشعر ينبت ويترعرع في أحضان الأشكال والألوان، سواء أكانت منظورة أم مستحضرة في الذهن"[٥].

ومعنى هذا أن لكل شاعر اسْتَعْماله الخاص من خلال رؤيته الشعرية، فاللون يعبّر عمّا في داخل الشاعر من أحاسيس وتجارب، فضلاً عن أنه مرآة عاكسة لنفسية الشاعر.

فالشاعر طفلٌ يحبُّ الألوان؛ لأنه يستكشفُ عن طريقها الصورة؛ ولأنّها مثيرات حسيّة تجتذبهُ وتحدث لديه – بمشاركة العناصر الأخرى – توتّراً وحركةً في المشاعر يمكن من خلالها أن ينفذَ في التأثير في المتلقي، فعالم الشعر عالمٌ محسوسٌ حيٌ حافلٌ بالألوان والانفعال[٦].

وبما أن الشاعر يعايش دلالات ألوانه داخل السياق الشعري؛ لذلك فدلالة اللون تتغير تبعاً للسياق والأثر النفسي، ويقصد بالتغير: ما يتّصل بمراحل حياة اللون؛ إذ إنّ اللون يتغيّر ويتحوّل تبعاً لتغيُّر أمورٍ وثيقة الصلة به(٧).

لا تقتصر دلالة اللون داخل السياق على الحدث اللغوي، بوصفهِ وسيلةً تهدف لمعانٍ نفسيةٍ وجماليةٍ فحسب، بل تتعدّى هذا إلى خارج اللغة حيث الوسط الإجتماعي، بما في ذلك سياق الحال المتصلة بالمتكلم والمخاطب والظروف المحيطة والبيئة(٨).

وسيتناول البحث النصوص الشعرية للحياة والموت التي تتماز باستعمال دلالات الألوان، ومن هذه الألوان ومدلولاتها:

دلالة اللون الأبيض:

إن اللون الأبيض هو رمز الطهر والنقاء، وقد استعمله العرب القدماء في تعبيرات تدل على ذلك، فقد قالوا: كلام أبيض. واستعملوا البياض للمدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب(٩).

ودلّ اللون الأبيض على القوة، ورمز إلى السلام في الفخر والحماسة، ورمز في مواضع أخرى إلى الموت؛ إذ شكّلت السيوف المُعبر عنها (بالبيض) وسيلة الخلاص من الأعداء(١٠). فهذا الشاعر العباسي يقول:

[الطويل]

وَمَــنْ طَلَــبَ الفَــتْحَ الجَليــلَ فإنّمــا مَفاتِيحُــهُ البِــيضُ الخِفــافُ الصّــوَارِمُ(١١)

وقد ارتبط اللون الأبيض بالشيب ووطأة الزمن، والجمال والراحة النفسية(١٢)، ووصفوا الموت بأنه أبيض إذا جاء فجأة لم يسبقه مرض يغير اللون(١٣)، والأبيض لون التفاؤل والحياة(١٤).

هذا، وظهرت في الشعر المملوكي أخيلة واسعة الآفاق تموج بالحياة والحركة وامتزاج الألوان وتولدها(١٥). فالشاعر المملوكي اعتمد استعمال اللون الأبيض في تشكيل صورة الحياة والموت؛ إذ صوّر الجزّار(ت ٦٧٩هـ) بياض القصر المشيّد في الإسكندرية، وهو يملأ أطراف الأرض زهراً؛ إذ يبشر لمعانه بغيثٍ ممطر دلالة على كثرة السخاء، فالبياض هنا يحمل دلالة الحياة حين يقترن بالحالة العمرانية، بقوله:

[الوافر]

بيــــاضٌ يمــــلأ الآفــــاقَ نــــوراً يُبَشِّــــرُ بَرْقُــــهُ بسَــــحابِ جُــــود(١٦)

ومن صور اللون الأبيض صورة الحياة في روضة، كأنّها قبة بيضاء قائمة على عمود، من دون أن تشد بحبل، لقد جعل الشاعر المملوكي من صورة تشبيه الروض بالقبة البيضاء، رمزاً للحياة تحمل دلالة نفسية إيجابية لدى الشاعر.

قال مُجير الدين بن تميم(ت٦٨٤هـ):

[البسيط]

يـا حسـنَها روضـةً بـالنَّوْرِ حاليـة يبـدو لعينيـكَ منهـا منظـرٌ عَجَـبُ
كَأَنَّهـا قُبَّـةٌ بيضـاءُ قائمـةٌ علـى عمـودٍ ولكـنْ مالهـا طُنُـبُ[١٧]

ويأتي اللون الأبيض دالاً على الحياة في مجال الكرم، فقد وظف الشاعر المملوكي هذا اللون، إذ جعله مرتبطاً بصورة الجود والكرم، التي أشار إليها الشاعر في أكثر من موضع.

قال الصاحب شرف الدين الأنصاري(ت ٦٦٢هـ):

[الطويل]

وكـمْ مِـنْ يـدٍ بيضـاءَ بـالجودِ مَـدَّها فكانَـتْ لنـا فـي أَزْمَـةِ الـدَّهْرِ مِرْفَقـا[١٨]

وقال الجزّار في الأمير ابن يغمور:

[الطويل]

فَتـىً إن سَـطَا فرعـونُ فَقْـرِى وجَدْتُـهُ يُغَرِّقُـهُ مـن جـود كَفَّيْـه فـي بَحْـرِ
لـه باليـد البيضـاء أعظـمُ آيـةٍ إذا اسـودَّتِ الأيـام مـن نُـوَبِ الـدَّهْرِ[١٩]

وفي موضع آخر من دلالة الأبيض على الحياة، يذكر الشّاب الظّريف(ت ٦٨٨هـ) حُسْن صنيع صديقاً له، وأياديه البيضاء التي عمَّت الأرض؛ إذ غدت كأنّ الثلج يغطيها، في قوله:

[الكامل]

والأَرْضُ قَـدْ بُسِـطَتْ لِحُسْـنِ صَـنيِعه بِـالثَّلْجِ فـي الأَرْضِ اليَـدُ البَيْضـاءُ[٢٠]

وقد ارتبطت دلالة البياض بالجمال إذا ما اتصفت به المرأة، فالمرأة هنا تحمل دلالة الحياة، بَيْدَ أنّ الشاعر التلّعفريِّ(ت ٦٧٥هـ) صوّر معشوقته ضامرة البطن رقيقة الخصر، بيضاء، لها ضفيرة من شعر مُسودَّة، غير أنها تتماز بغدرها، مخلفة لعهدها، منجزة تهديدها في وصلِها وهجرِها، وهنا المرأة مثّلت ثنائية الحياة والموت، فإمّا أن يكون وصال الحبيبة حياةً، وإمّا أن يكون هجرها نذيراً بالموت، بقوله:

[الرجز]

هَيْفـاءُ بَيْضَـاءُ لَهَـا غَـدائِرُ مُسْـوَدَّةٌ كأَنَّهـا مِـنْ غَـدْرِها
مُخْلِفَـةٌ وعُودَهـا مُنْجِـزَةٌ وَعِيـدَها فـي وَصِـلها وَهَجْرِهـا[٢١]

ويتناول الحلّي(ت ٧٥٠هـ) اللون الأبيض عندما يرسم خدي الحبيبة الأبيضين بصورة السوسن، وهو "نبت أعجمي معرّب،... وأجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض"[٢٢]، وبسبب حياء الحبيبة أصبحا أحمرين، غير أن الشاعر يجمع بين اللونين الأبيض والأحمر؛ إذ أن كليهما يُظهر جمال الآخر، فضلاً عن الجمال الأخلاقي المتمثل بدلالة الخجل والحياء[٢٣]، قائلاً: **[الوافر]**

تلاحــظُ سَوسَــنَ الخَــدّينِ منــهُ فيُبــدِلُها الحَيــاءُ بــوَردَتَينِ[٢٤]

وقد يتخذ التلوين بالأبيض صورة من الإحساس، بالقوة والشهرة والفخر وعزة النفس، فالشاعر المملوكي استعمل دلالة اللون الأبيض على السيف، وهو وسيلة الإنتصار على الأعداء؛ إذ إنّ صورة التلوين بالأبيض للسيف تمثل دلالة حياة، حياة للشاعر وقومه وموت لأعدائه، فالبُوصيري(ت ٦٩٦هـ) وظف التلوين بالأبيض، لتسجيل انتصار النبيﷺ على الأعداء؛ إذ أذل الأعداء فإطاعته الملوك اضطراراً، وقد جمع الشاعر بين دلالتي اللون الأبيض والأحمر، لتصوير ما تختضب به السيوف من دماء الأعداء، فالدم هنا يحمل دلالة سلبية هي الموت، فضلاً عن ذلك جاء الشاعر بالجناس التام، من خلال الجمع بين البيض الأولى السيوف، والبيض الثانية النساء؛ إذ يقول:

[المديد]

خَضَــبُوا البــيضَ مِــنَ الهمــام حُمْــراً مــا تَــزالُ البِــيضُ تَهْــوَى الخِضــابا[٢٥]

ويذكر الشاعر العزازي(ت ٧١٠هـ) دلالة اللون الأبيض مقترناً باللون الأحمر، فيشير إلى ضراوة المعركة التي كان يخوضها الملك الظاهر بيبرس(ت ٦٧٦هـ) مع أعدائه، وقد انهزم التتار في قيسارية الرّوم على يده؛ إذ دلّ اللون الأبيض على أنّ السيف رمز النصر، والأحمر على الدماء رمز الهزيمة للأعداء، يقول:

[الطويل]

وسالتْ منَ البِيضَ الصِّفاحِ[٢٦] **دماؤُها على الأرضِ حتَّى أحمرَّ منها أديمُها**[٢٧)
وسِــيْءَ علــى فقْــدِ الحيــاةِ قتيلُهــا وسُــرَّ بــإدراكِ النَّجــاةِ هزيمُهــا**[٢٨]

ولم يكن الشعراء المماليك أول من سمّى السيوف بيضاً وسمى الرّماح بالسّمر، إنما كانت هاتان التسميتان راسختين منذ القدم، والمملوكي أكّد هذه التسمية ووظفها لواقعه الحربي.

ويبدو أن الشاعر المملوكي قد جمع بين دلالتي البياض والسّمرة، فالسُّمْرَة "منزلة بين البياض والسواد"[٢٩]، بَيْدَ أنّ الشاعر استعمل اللونين الأبيض والأسمر، في مجال الفخر والحماسة، أو عندما يرسم صورة لانتصار ممدوحه، وهو هنا ركز على وسيلة النجاة من الأعداء في الحروب؛ لذا رمز لتلك السيوف والرماح

دلالة على الشجاعة والنصر والحياة، وقد صوّر تلك السيوف البيض وهي تعانق أعْناق العدو لغير عشق، أما تلك الرّماح السّمر فهي تقبلهم.

قال الشّاب الظّريف:

[الطويل]

لأَعْنَـــاقِهِمْ بـــالبيضِ مِنْـــكَ مَعـــانِقٌ لِغَيْـرِ هَـوىً فِـيهِمْ وَبالسُّـمْرِ لاثِـمُ[٣٠]

وفي السّياق نفسه من الجمع بين السّيوف البيضاء والرّماح السّمراء يقول ابن الوردي(ت ٧٤٩هـ):

[الطويل]

وأســـمرَ زاهٍ قـــدْ تقلَّـــدا أســـمرا وأبـــيضَ نـــاهٍ قـــدْ تقلَّـــدَا أبيضـــا[٣١]

ويمضي صفي الدين معتزاً بسيفه الأبيض ورمحه الأسمر، موظفاً اللونين الأبيض والأسمر توظيفاً فنياً يخدم غرضه في الفخر والحماسة، فاستعمال السيف والرمح لهما دلالة نفسية إيجابية عند الشاعر؛ إذ بدونهما يسطو الموت والفناء للشاعر، فهما وسيلة للبقاء والحياة[٣٢]، في قوله:

[الطويل]

وأســـمَرَ مَهـــزوزِ المعـــاطفِ ذابِـــلٍ وأبيَضَ مَسنونِ الغِرارينَ[٣٣]**قاضِبِ**[٣٤] [٣٥]

وأيضاً يقول ابن مليك الحموي(ت ٩١٧هـ):

[السريع]

لـــواحظٌ تشـــهر بـــيضَ الصـــفاحِ وقامـــةٌ تُخجـــلُ ســـمرَ الرمـــاحِ[٣٦]

ومن دلالة اللون الأبيض صورة الشيب، فقد ارتبط بياض الشيب بدلالات متباينة، منها ما يدور حول القلق والخوف، ومنها ما يرتبط بالموت، فالقلق من الموت بسبب مثير لوني كالشيب يفجر عند المرْء ما لا يفجره عند غيره[٣٧]، وقد كان شعراء المماليك يقرنون الشيب بالموت، فابن دقيق العيد(ت٧٠٢هـ) يصوّر استحالة اجتماع الشباب والشيب، ومثلما الشباب أفسد دينه، كذلك هو الشيب كدَّر عليه حياته؛ إذ يتخذ من الشيب تعبيراً عن مشاعر الموت في هذا التلوين، الذي شفعه بالتقابل بين (الشباب والمشيب) و(أفسد وصالح) و(العدوان والصديقان) و(بحلمي وبطيشي)، يقول:

[الخفيف]

يـــا شـــبابي أفسَـــدْتَ صـــالح دينـــي يـــا مشـــيبي نَغَّصْـــتَ طِيـــبَ عيشـــي

فعـــــدوان أنتمّـــــا لا صـــــديقا ن تلاعبتمـــا بحلمـــي وطيشـــي[٣٨]

دلالة اللون الأسود:

قد يرتبط هذا اللون بالعديد من المعاني، فهو رمز الحزن والألم والموت، وهو رمز الخوف من المجهول، ويدل على العدمية والفناء، كذلك يرتبط اللون الأسود بالتشاؤم والخوف من الظلام، فضلاً عن ذلك فهو مرتبط في الطبيعة بكثير من الأشياء المقبضة المنفّرة، وجاء كذلك رمزاً للشر والفجيعة والإجرام والليل ولسوء الحظ وإثارة الفزع[٣٩].

ويأتي اللون أسود يحمل دلالات سلبية منها العماء والقبح، غير أنّ الشعراء قد يرون في الأسود جمالاً، وخاصة إذا جاء في مقابل بياض الشيب، ليدل على حيوية الشباب[٤٠]. وقد يدل الأسود على هزيمة الأعداء، أو على جمال عين الحبيبة[٤١].

ومن الملاحظ أن اللون الأسود، والألفاظ الدالة عليه، قد برز بصورة واضحة في مراثي شعراء المماليك؛ إذ "عبروا به عن أيامهم، ولياليهم، ودنياهم، ويأسهم بعد المرثي، كما عبروا عن حزن مظاهر الطبيعة والكون، والتغير الذي طرأ عليها، ولذا أكثروا من ترداد ألفاظ دوامس، والظلام، وحداد، ووحشة، والليل"[٤٢].

ويبدو أن هذا اللون يتجلى في مراثي ابن الظهير الإربلي(ت ٦٧٧هـ)، فقد وظف دلالة هذا اللون لتصوير فَقْد الإمام محيي الدين النووي(ت ٦٧٦هـ)؛ إذ جاء بلفظة (وحشة) للدلالة على مدلول اللون الأسود، فالشاعر يشير من خلال لفظة (وحشة) إلى السوداوية والحزن العميق الذي يعانيه بموت الإمام النووي، يقول:

[الكامل]

بـــات لفقـــد حياتِـــه فـــي وحشـــةٍ وعلـــى الأســـى محنيَّـــةُ الأضـــلاعِ[٤٣]

وفي صورة أخرى يجمع الشّاعر بين الألفاظ (ليلة، حداد، أسى)، تعبيراً عن اللون الأسود؛ إذ جعله رامزاً للظلام، والثياب السوداء، والحزن، والعزاء، والموت، فجاء بهذا اللون يحمل دلالة سلبية ونفسية للموت، عند فَقْد الملك الظاهر، بقوله[٤٤]:

[الكامل]

فِـــيْ ليلـــة غـــارَتْ عيـــونُ نجومهـــا أســـفاً وهـــل عُـــذْرٌ لمـــن لـــمْ يَأسَـــفِ
لبســـتْ عليـــه حـــدادها وبكـــتْ أســـىً وبمـــن بكـــاهُ مـــن الـــوَرَى لـــمْ تكتفـــي[٤٥]

وفي السّياق نفسه يأتي الحلّي باللون الأسود رامزاً للموت، مصوراً فقد قاضي القضاة بماردين[٤٦] شمس الدين عبد الله بن المهذب؛ إذ أُلبستْ بموته الثياب السوداء، قائلاً:

[الخفيف]

وأَصـــــيبَتْ لفَقـــــدِهِ فلهَـــــذا أُلبِسَـــتْ بعـــدَهُ ثِيـــابَ حِـــداد(٤٧)

ويقول أيضاً:

[الوافر]

أرانـــا فَقَـــدُهُ الأيّـــامَ سُـــوداً ونـــادي الأنـــسِ مُغْبّـــر الجَنـــابِ(٤٨)

ويسيطر الظلام على تفكير ابن سودون البشبغاوي، مصوراً الفراق والحزن عند فقد الأحباب؛ إذ جاء بالظلام دالاً على السواد ورامزاً للموت، إنّ الشاعر هنا يحمّل السواد دلالة سلبية، تعبيراً عن قتامة الوضع، فيقول:

[البسيط]

مُـذْ غـابَ أظلمـتِ الـدنيا لغيبتـه كأنهـا شَمسـاً مَـعْ بـدرها كُسِـفا(٤٩)

وتنحصر دلالة هذا اللون في أغلب نصوص ابن تميم، بالفقر والحزن والليل والموت؛ إذ صوّر الشاعر لون السواد مُسَلَّطاً عليه، بسبب ضنْك العيش، ففي الدلالة الأولى لا يكاد يخرج من دائرة التفكير بهذه الحياة السوداوية، معلناً قطع الأمل عن انفراج حاله، إلاَّ إذا خاضَ الحروب بنفسه، وهو هنا بنى ثنائية ضدية إمَّا الموت في ساحات الوغى وإمَّا النصر، الذي لن يتحقق إلاَّ إذا احمرَّ رمح الشاعر، فيحيل سنان الرمح الأزرق إلى اللون الأحمر، لكثرة قتلى العدو وهزيمة الأعداء، فاختار دلالة اللون الأحمر رمزاً للحياة، وبما يُظفرُ به في الحرب، وهي نقيض دلالة الشاعر الأولى، التي جاءت تصوّر ظلاماً حالكاً في حياة الشاعر وترمز للموت، فبهذا السواد وهذه القتامة، صوّر قتامة الوضع والحال، في قوله:

[الكامل]

دعنـي أُخـاطرُ فـي الحـروب بمهجتـي إمَّـــا أَمـــوتُ بهـــا وإمَّـــا أُرْزَقُ
فســـوادُ عيشـــي لا أَراهُ أَبيضـــاً إلاَّ إذا احمـــرَّ السِّـــنانُ الأَزرقُ(٥٠)

ويبدو أن الشاعر كان يعيش الحياة بحلوها ومرّها؛ إذ ذكر البحث في البيتين المذكورين آنفاً، حالة الغم والإحباط التي أطبقت بسوادها على حياة الشاعر، فضلاً عن كدحه لطلب الرزق، وهذا خلاف ما ذهب إليه محققا الديوان، بأن حياة الشاعر "قائمة على المرح والفرح وما يسرُّ النفس ويؤنسها"(٥١).

وكذلك مَضَى شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني، محمِّلاً لون السواد دلالات سلبية، من الفقر والفراق والحزن والموت، فيصوّر سواد العيش الذي كدر حياته، ولم يَدَعْ له لذة يمارسها، وهو في ريعان الشباب،

وهنا دلالة اللون الأسود لديه مزدوجة، السلبية في (سواد العيش) والأثيرة لديه في (اللّمة السوداء)، المعبرة عن الشباب الراحل، بقوله:

[الكامل]

وَســوادُ عَيْشِــي لَــمْ يَــدَعْ لــي لَــذّةً افْتضُّـــها بِاللِّمَّـــةِ[٥٢]السَّـــوْداءِ[٥٣]

أما ابن النقيب فإنّهُ اتَّخذ من اللون الأسود دالاً تارة عن الجمال وتارة أخرى عن الموت، بَيْدَ أنّه صوّر موت أحد الغلمان الذي لا يحفظ العهد، فألبسهالشِّعْر الأسود، من حزنٍ على جماله المألوف ألْبِسَة سوداء، تعبيراً عن الحزن لفقد هذا الغُلام الجميل، فالشاعر بنى ثنائية ضدية للون الأسود، ما بين جمالية شعر الغُلام الأسود حيث القوة والحيوية، وبين لبس الثياب السّوداء، رمزاً للموت، في قوله:

[الرمل]

مــاتَ حُسْــنُ الخَــدِّ ممّــنْ كــانَ لا يحفـــظُ العهـــدَ ولا يرعَـــى وِدادي
فَكَسَــاهُ الشَّــعرُ مِــنْ حُــزْنٍ علــى حُسْــنِهِ الــدَّارِجِ أثــوابَ الحِــدادِ[٥٤]

وهكذا يمضي ابن النقيب في تصوير جمالية المرْء، حيثالشِّعْر الأسود ودلالته على القوة والفتوة والحياة، قبالةالشِّعْر الأبيض ودلالته على الضعف والهرم ودنو الموت؛ إذ يقول:

[البسيط]

قــد كــانَ أَســود شَــعري حــين أحمِلــهُ أَخَــفَّ مــن رُوحِ زَوْرَاتــي وأنفاسِــي
واليــوم قــد صــارَ لَمَّــا ابْــيَضَّ أسْــوَدُهُ كأنّــهُ الجبــلُ الرَّاسِــي عَلَــى رَاسِــي[٥٥]

دلالة اللون الأحمر:

إن اللون الأحمر من أغنى الألوان دلالة، وقد تباينت مفهوماته بصورة تجعله مميزاً، فهو لون يثير البهجة والإنشراح، ويثير الألم والإنقباض في آن، ومن ارتباطه بلون الدم دلّ على اشتعال الحروب والخطر والمشقة والشدة، ومن دلالاته على الشيطان والشهوة الجنسية والغواية، وقد استعمل رمزاً للجمال، وله إيحاءات في مجال الزينة والتجميل، مثل ارتباطه بالذهب والياقوت والورد، وورد رمزاً للخجلِ والحياء والغضب، وجاء رمزاً للصحة والقوة الجسمية[٥٦].

واللون الأحمر قد يأتي للدلالة على المرض والإيذاء والخوف، أو يرتبط بالإقدام والشجاعة والكرم والقوة والصمود[٥٧]، وهو رمز الحُسْن في خد الحبيبة، وهو رمز الدم المسفوك من الأعداء[٥٨].

وقد حرص الشاعر المملوكي على اسْتَعْمال هذا اللون في تشكيل صوره[٥٩]؛ إذ يحمل التلوين بحمرة الدم ثنائية الحياة والموت، فحين يقترن بمقاتلة الأعداء والإنتصار عليهم، وتجريعهم كأس الموت الأحمر، يحمل دلالة سلبية للعدو رامزاً للهزيمة والموت، وفي المقابل دلالة إيجابية للشاعر رامزاً للنصر والحياة، وحين يقترن

التلوين بالدم في مجال الغزل، فهو يحمل ثنائية الدلالة على الحياة إيجاباً وجرياناً وجمالاً في جسم المحبوب، وعلى الموت سلباً للمحب(٦٠).

فالشاعر المملوكي وظّف اللون الأحمر في شعره، وقد جمع ما بين الحمرة والسّواد والبياض، فهذه الحُمْرة تثير في إحساس المتلقي الجمال؛ إذ صوّر امرأة اتَّصَفت بجمالالشِّعْر الأسود، تحتَه ضياء الجبهة كأنّه نهار، غير أن الشاعر سرعان ما يسأل تلك الوجنة، عن جمالية هذا الإحمرار في الخدين، ومن الملاحظ أن الشاعر جاء بهذه الألوان، التي تحمل ثنائية الحياة والموت، دلالة حياة لجمال المرأة، ودلالة سلبية لموت عاشقيها.

قال التلَّعفريِّ:

[الخفيف]

ذاتُ شَـــعْرٍ كأنَّـــهُ جُـــنْحُ ليـــلٍ تحتَـــهُ مِـــنْ ســـنا الجَبـــينِ نَهـــارُ
أنكـــرتْ قتـــلَ عاشِـــقيها فيـــا وَجْـــ نَـــةُ مِـــنْ أيـــنَ ذَلـــكَ الإحْمِـــرارُ(٦١)

وقد جمع الشاعر بين حُمْرة الخدود وحَدَقة العين "السواد المستدير وسط العين"(٦٢)، فضلاً عن فتور الجفن، تعبيراً لما يحسه الشاعر من حبٍ مفرطٍ، وهو هنا يمثل ثنائية الحياة والموت، فإمّا أن يكون الشاعر قد اختار الحُمْرة للدلالة على الحياة، وإمّا أن تكون تلك الحُمْرة نوعاً من سلب الحياة، بما تحمل من دلالة سلبية للشاعر، يقول:

[الكامل]

بـــينَ الخُـــدودِ الحُمْـــرِ والأَحـــداقِ وفُتـــورِهِنَّ مَصـــارعُ العُشَّـــاقِ(٦٣)

ويوظف التلَّعفريِّ وجنة الشَّابَّة ذات الحُمْرة الشديدة للعبادة، فهو يعبدُ نار وجنتها مثلما تعبدُ المجوسُ النَّارَ، فاللون هنا يبعث على الجمال والحياة؛ إذ يقول:

[الوافر]

وأبـــدتْ خَـــدَّها القَـــاني فكُنَّـــا هنـــاكَ لنـــارِ وَجْنتِهـــا مَجُوســـا(٦٤)

ويخاطب الظّريف ساقي الخمر؛ إذ مزج بين حُمْرة الخدّ وحُمْرة الخَمْر، وقد أضْفى خدّه الأحمر على الخَمْر احمراراً زائداً، وهو هنا جاء باللون الأحمر بما يحمله من حيوية ونشاط، قائلاً:

[الطويل]

أَيَـــا سَـــاقِيَ الكَـــأْسِ الـــذي زَادَ خَـــدُّهُ عَلَيهَـا احْمِـراراً عدِّ بالكَـأْسِ عن صَـحْبِي(٦٥)

وفي دلالة أخرى للون الأحمر، يتساءل الشّاعر المملوكي، مَنْ وضع الكحل الأسود في مقلة الحبيبة؟ ومَنْ لوَّن الخدّين بالحُمْرة؟ فأضفى على المحبوبة جمالاً وحيوية، بقوله:

[البسيط]

مَـنْ كَحَّـلَ المُقْلَـةَ السَّـوْداءَ بِالـدَّعَجِ[٦٦] وَخَضّـبَ الوَجْنَـةَ الحَمْـراءَ بالضَّـرَجِ[٦٧] [٦٨]

ولم يقتصر اللون الأحمر ضمن ثنائية صورة الحياة والموت، على دلالة الجمال في المرأة، أو التغزل بجمال المذكر[٦٩]، فقد افتنَّ الشّاعر المملوكي بتصوير الطبيعة، بما فيها من ورود وأزهار ورياحين وأشجار وأطيار[٧٠]، موظفاً اللون الأحمر لتصوير ذلك، دالاً على الجمال والحياة.

فالشاعر مجد الدين الإربلي، اتَّخذ من اللون الأحمر، لتصوير نبات الشقيق، وبما أن هذا الشقيق، أحمر الزّهر، مبقع بنقط سوداء، لذا فقد شبهه الشّاعر، بشامة سوداء، تظهر على صفحة الخدّ الأحمر، فتكسبه جمالاً، في قوله:

[مجزوء الرجز]

وفـــي الشـــقيق نكتـــة تَبْـــدو لِعَـــيْنِ المُبْصِـــرِ
كأَنَّهـــا خَـــالٌ علـــى صَـــفْحَةِ خَـــدٍّ أَحْمَـــرِ[٧١]

وفي هذا الجانب يقول الموصليّ الكحّال(ت ٧١٠هـ):

[الطويل]

أقـولُ وَقَـد لاحَـتْ ريـاضُ شـقائقٍ مُنَمّقـةٍ مـا مِثلُهـا فـي الشـقائقِ
لَقَـد سَـلَبَ الـرَّوضُ الخـدودَ احمرارَهـا وحـازَ سويدا القلبِ من كُلِّ وامقِ [٧٢]

وينبغي الإشارة هنا أن الشاعر المملوكي وقف عند دلالة اللون الأحمر، مصوراً الخَمْرة وقد "تغنى بها في شعره، وصوَّر بهازينة الحياة وإقباله عليها. [فالمُشِدّ(ت٦٥٦هـ)] يعترف بأنه ممن يقبل على متع الحياة ولا ينفر منها"[٧٣].

فالخَمْرة عند الشاعر حمراء، كحجر الياقوت الصّلب والشفَّاف، أما حبيبات الخَمْر تشابه نجوم سماء أو عقود لآلئ، ناهيك عن ذلك بها لون المحبوب، ولطف المحب، تحمل النشاط ومتع الحياة، بقوله:

[الطويل]

وحمـــراءَ كاليـــاقوتِ يحكـــى حَبَابهـــا نجـــوم ســـماءٍ، أو عقـــود لآلـــئ
بهـا لـونُ مَعْشـوقٍ ورَقـةُ عاشـقٍ وصـولة هجـرانٍ، وطيـبُ وِصَـالَ[٧٤]

ويتناول ابن لؤلؤ الذهبي(ت ٦٨٠هـ) اللون الأحمر، مصوراً حبيبات الخَمْرة بالنَّدى الرقيق على شقيقٍ أحمرَ، دالاً على الجمال والحياة؛ إذ يقول:

[الكامل]

حَمـــراءُ صـــافيةٌ كـــأنّ حَبَابهـــا طـلٌ تَرَقْـرَقَ فـي شـقيقٍ أحمـرَا[٧٥]

وفي هذا الصَّدَد يقول عفيف الدين التّلمساني(ت ٦٩٠هـ):

[السريع]

مُحْمَـــــرَةُ الوَجْنَـــــةِ لِكـــــنْ إذا قَابَلَهَـــا المَـــاءُ عَلاهـــا اصْـــفِرارْ

يَسْـــكُرُ مـــن يَشْـــرَبُ كَاســـاتها فـي جَنَّـةِ الفَـوْزِ بهـا وَهِـيَ نـارْ[٧٦]

وقال:

[الطويل]

فَمَنْ رَكِبَ الرَّاحَ الكُمَيْتَ[٧٧]**إلَى الهَوى تَـراهُ لِسُـكْرِ مـا سِـواهُ مُقِـيمُ**[٧٨]

وقد يأتي الأحمر عند الشاعر المملوكي يحمل دلالة الموت ضمْن صورة الحب، فابن مسعود الشّيبانيّ يجمع بين دلالتي الأحمر والأسود رامزاً للموت، وهو هنا يحذر من الغرام فيأتي بأسم الاستفهام (مَتَى)، متسائلاً متى رأيت نظرة سوداء من الحب العميق، فهذا يدل بأنّ الموت الأحمر يدنو إليك، يقول:

[الكامل]

وَمَتَـــى رَأَتْ عَيْنَـــاكَ طَرْفـــاً أَسْـــوَداً فَـاعْلَمْ بـأَنَّ هُنَـاكَ مَوتـاً أَحْمَـرا[٧٩]

ويتَّخذ مجد الدين الإربلي من جفاء العَشِير دلالة على الموت، فهو يأمَّل بالإقبال والحياة يوماً أبيض، إلاَّ أنّه يلقى بالإعراض موتاً أحمر، والشاعر في ذلك يدل على الفراق، واشتداد الحزن، وكدر النفوس حينما يخيّم عليها الحنين والصبابة للمعشوق، فيوظف دلالة اللون الأحمر لهجران المحبوب؛ إذ يقول:

[الكامل]

ورَجَـــوْتُ بالإقبـــال يومـــا أبيضـــا فلقيـــتُ بـــالإعراضِ موتـــاً أَحْمَـــرا[٨٠]

أما إذا ارتبط الأحمر بالفَقْد، فيكون دالاً على الموت، فهذا ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ) يسيطر الحزن عليه لفَقْدِهِ ولداً؛ إذ يشير لون الدمع إلى شدّة الألم والحزن على فقدِهِ، يقول:

[الكامل]

أبكـــي بمحمـــرّ الـــدّموع وإنمـــا تبكـــي العيـــون نظيرهـــا بنضـــار(٨١)

وفي السياق نفسه قال العزازي يرثي ولداً له صغيراً:

[المتقارب]

ســـأبكي علـــى فقْـــدهِ مـــا حيِيـــتُ وأُذري المـــدامعَ بِيْضـــاً وحُمـــرا(٨٢)

وهناك دلالة أخرى للون الأحمر في مجال الحرب، فالعزازي يصور وقائع الترك وفتوحاتهم، وهو هنا لسان حالهم في افتخارهم على غيرهم، فمدح الملك الظاهر بيبرس وولدِه الملك السعيد، وقد جاءت دلالة اللون تحمل ثنائية صورة الحياة والموت؛ إذ حمل اللون الأحمر دلالة سلبية لهزيمة الأعداء رمزاً للموت، ودلالة إيجابية للجيش المنتصر رمزاً للحياة، يقول:

[الوافر]

كسَـــوْناهمْ ثيـــابَ المـــوتِ حُمْـــراً فخـــرُّوا بالـــدِّماءِ مُضـــرَّجينا(٨٣)

وفي مَحلّ آخر من دلالة اللون الأحمر، فقد ضَمَّ الشاعر المملوكي صورة الحياة والموت، بين دلالتي اللون الأحمر والأخضر، لصورة ثياب المحبوب.

قال ابن الوردي:

[الطويل]

تـردى ثيـابَ المـوتِ حُمْـراً فمـا أتـى لها الليلُ إلا وَهْيَ منْ سندسٍ خضرُ(٨٤)

ويبدو أن ابن الوردي أخذه من أبي تمّام(ت ٢٣١هـ) في رثاء مُحمّد بن حُمَيد الطائي.

قال أبو تمّام:

[الطويل]

تَـردَّى ثِيَـابَ المَـوْتِ حُمْـراً فمـا أَتَـى لها الليلُ إلاَّ وهْيَ من سُنْدُسٍ خُضْرُ(٨٥)

غير أن دلالة اللون الأحمر عند ابن العطار (ت ٨٥٣هـ)، لا تبعد كثيراً عن صور الموت المذكورة آنفاً، وقد قَرَنَ الأحمر بالدموع، مشيراً لهجران أهل الكرم، وتعبيراً عن شدّة البكاء والحزن، يقول:

[الخفيف]

لا تَلُمْهُـــمْ علـــى احمـــرارِ دُمُـــوعي فَلَهُـــم عنـــديَ اليَـــدُ البَيْضَـــاءُ[٨٦]

دلالة الألوان الأخرى:

يظهر مما سَبَقَ من البحث أن الألوان الأكثر ظهوراً، في تشكيل صورة الحياة والموت عند الشاعر المملوكي، هي الأبيض والأسود والأحمر، أما الألوان الأخرى مثل الأصفر والأزرق والأخضر، فقد جاءت بصورة متفاوتة، تارة تأتي متداخلة مع دلالات الألوان السابقة – الأبيض والأسود والأحمر – وتارة أخرى تأتي منفصلة، بَيْدَ أنّ هذه الألوان دلالاتها غير محددة عند العرب؛ لذا فالصفرة عندهم هي السواد[٨٧]، والزرقة هي البياض والصفرة والخضرة والحمرة[٨٨]، أما الخضرة فالعرب تطلق عليها السمرة والسواد، فضلاً عن ذلك فالعرب تجعل الحديد أخضرَ والسماء خضراء، وقالوا لليل أخضر[٨٩]. وعليه، سيدرسُ البحثُ دلالة كلّ لون على جهة.

– الأصفر:

وهو لون متعدد الدلالات، يستمد دلالته من لون الذهب والنحاس، فضلاً عن ذلك يستمدها أحياناً من الشمس، ومن لون بعض الثمار، أو من النباتات الذابلة، وقد يرتبط بالضعف والذبول والمرض. لم تذكر معاجم اللغة القديمة إلاَّ تعبيرات قليلة جاء فيها هذا اللون[٩٠].

وقد ارتبط بدلالات أكثرها كان سلبياً، وأقلها إيجابي، فمن دلالاته السلبية اقترانه باليهود، ناهيك عن اتصاله بدلالات الحسد والحقد والحزن والضغينة، أما دلالاته الإيجابية ارتباطه بالجمال والبهجة[٩١]. وقد عبّر القرآن عن الصفرة كلون يسرّ الناظرين بقوله تعالى:**{□ □ □ □ □}**[٩٢].

فالشاعر المملوكي صوّر نبات البهار، "وهو نبت جَعْدٌ له فُقَّاحَةُ صفراء ينبت أيام الربيع"[٩٣]، وقد ماثَلَ الشاعر بين دلالتي صفرة الزهرة وصفرة المحب، فصفرة المحب من الدلالات السلبية التي تعطي إحساساً بالخوف من الذبول ودنو الموت، وفي المقابل يرسم الشاعر صورة للشقيق الأحمر، مشبهاً إيَّاه بالخدود الحمراء، دالاً على الجمال والحياة.

قال ابن الظهير الإربلي:

[الخفيف]

وبهـــارٍ يحكـــي اصـــفرار مُحِـــبٍّ وشـــقيقٍ مثـــل الخـــدود الـــدَّوامي[٩٤]

وفي السياق نفسه يقول شمس الدين محمد التلمساني[٩٥]:

[مجزوء الوافر]

وَيَحْمَـــــرُّ شَـــــقِيقُهَا خَجَـــــلاً وَيَصْـــــفَرُّ بهَارُهَـــــا وَجَـــــلاَ[٩٦]

والعرب كان يسمون الروم بني الأصفر تحقيراً لهم وهُزواً بنواياهم.

قال أبو تمّام:

[البسيط]

أَبْقَتْ بَنـي الأَصْـفَرِ المِمْـرَاضِ كاسِـمِهِمِ صُـفْرَ الوجُـوهِ وجَلَّـتْ أَوْجُـهَ العَـرَبِ[٩٧]

ومن الجدير بالذكر أن اللون الأصفر يأتي دالاً على الحياة إذا اقترن بالخَمْر، فيصوّر الشاعر صفة الخَمْر ولون الخَمْر الأصفر عند مزجه بالماء، فضلاً عن ذلك تصوير إناء الخَمْر ومجلس الشراب حيث الرياض والشراب والطعام والنساء والنَّديم، وغيرها من متع الحياة.

يقول يحيى بن عبد العظيم الجزّار:

[الكامل]

صـفراءُ تبـدُو فـي لجـين كؤوسـها بعـد المـزاجَ كأنهـا الإبريـزُ[٩٨] [٩٩]

ويقول الموصليّ الكحّال في صفرة المدام بعد مزجها:

[مجزوم الخفيف]

صُـــــفرَةُ الخَمـــــرةِ التـــــي كُنـــــتُ أهـــــوى احمِرارَهـــــا
خَجِلَـــتْ مـــنْ خُـــدودِ مـــنْ للنّـــدامى أدارَهـــا[١٠٠]

وأيضاً يقول صدر الدين ابن الوكيل(ت ٧١٦هـ):

[البسيط]

صـفْراءُ فاقعـةٌ فـيْ الكـأَسِ سـاطعَةٌ كـالتِّبرِ لامعَـةٌ كاسـاتُها سُـحبُ[١٠١]

- الأزرق:

من الأهمية بمكان القول أن مدلول اللون الأزرق غير محدد عند العرب، فهو يتداخل مع ألوان أخرى كالأبيض والأخضر، فضلاً عن ذلك يُعدّ الأزرق من الألوان النادرة في الطبيعة، وقد ورد في تعبيرات قليلة مثل تسمية الأسنة زُرْقا والخمر زرقاء[١٠٢]. ويرتبط اللون الأزرق بالحزن والموت، ناهيك عن ارتباطه بالجمال[١٠٣]. وقد جاء اللون الأزرق عند الشاعر القديم.

قال امرؤ القيس(ت ٨٠ ق.هـ):

[الطويل]

أيَقْتُلُنـــي وَالمشْـــرَفيُّ مُضَـــاجِعِي وَمَسْـــنُونَةٌ زُرْقٌ كأنْيـــابِ أغـــوَالِ[١٠٤]

ويبدو أن الشّاعر المملوكي، بنى ثنائية ضدية للون الأزرق، دالاً على الحياة والموت، فأسنة الرمح الزُرْق، تحمل دلالة إيجابية، ترمز للحياة ودَرء خطر الموت، ودلالة سلبية لحُمْرة الدم، عند مزجها بالرمح، ترمز لموت العدو.

قال صدر الدين بن الآدمي(ت ٨١٦هـ):

[الكامل]

رْقٌ تفوق البيض في الهيجاء إذ يَحْمَرُّ من دمها العدو الأزرق[١٠٥]

وليس من شك في أنّ الشاعر المملوكي وقف عند تصوير الطبيعة، موظفاً اللون الأزرق للدلالة على الحياة.

يقول صلاح الدين الصّفدي(ت ٧٦٤هـ):

[الخفيف]

قال خِلّي بالله صِفْ أرض مصرٍ وقت كَتّانها بوصف محقَّقْ
قلت أرضٌ بالنيل يُرْوَى ثراها فلهذا الكتّان نَوْرٌ أزْرَقْ[١٠٦]

-الأخضر:

ورد مدلول اللون الأخضر مرتبطاً بأشياءَ مُبهجة في الطبيعة، كالنبات وبعض الأحجار الكريمة مثل الزمرد والزبرجد، والأخضر لون الخصب الذي يبعث على التفاؤل، وهو لون الرزق ولون الغضاضة، وقد ارتبط بالجمال المستمد من جمال الطبيعة، فضلاً عن ذلك لون النعيم في الآخرة[١٠٧].

واللون الأخضر يرتبط بدلالة الحياة والنضارة، وقد يأتي محمّلاً بكل دلالات الخير والنماء، وللخضرة دلالات البُشْرى والبهجة[١٠٨].

وقد أعجب الشاعر المملوكي بتصوير مظاهر الطبيعة، من أرضٍ وجبل ونهر وبساتين ورياض وبحار، بَيْدَ أن الباحثين ذهبوا إلى أن شعراء الشام، كانوا أكثر إقبالاً على الحياة، ووصف مظاهر الطبيعة من شعراء مصر، وسبب ذلك يرجع إلى الأحوال الاجتماعية القاسية، التي يعيشها هؤلاء الشعراء؛ إذ كان معظم شعراء مصر محرومين من متع العيش، ولم تفسح لهم تلك الأحوال الاجتماعية للإستمتاع بجمال الحياة [١٠٩].

فالحلّي اتَّخذ من الأخضر اللون المهيمن على المشهد الشعري، وقد بدت جماليات اللون في دلالته الأسطورية والتراثية[١١٠]، وهو هنا رمز الحياة والخصب، بقوله:

[الرجز]

يـــا طِيـــبَ يـــومٍ بـــالمُروجِ الخُضـــرِ ســـرَقتُهُ مُختَلِســـاً مـــن عُمـــرِي(١١١)

وللحلّي توظيف آسر للألوان الأربعة (الأبيض / الأسود / الأحمر / الأخضر) كل في سياقه ومحموله المعرفي قائلاً من قصيدة له مشهورة استهلها بقوله مفتخراً:

[البسيط]

سَـلي الرّمـاحَ العَـوالي عـن معَالينـا واسْتَشْـهِدي البِـيضَ هـل خـابَ الرّجـا فينـا

إلى أن يقول مبرّزاً دلالة كلّ لون ذكره:

بـــيضٌ صَـــنائِعُنا ســـودٌ وقائِعُنـــا خُضـــرٌ مَرابِعُنـــا حُمـــرٌ مَواضِـــينا(١١٢)

ومن الملاحظ أن الشّاعر في هذا العصر، لم يكتف بدلالة اللون الأخضر على تصوير الطبيعة حسب، فقد وظف هذا اللون لتصوير الدروع في الحرب، فالدروع وسيلة للنصر والحياة، ولصد العدو والموت، والدفاع عن النفس.

قال علي بن قَزَل:

[المتقارب]

كسَـــبنا الثنـــاءَ غـــداة الهيـــا ج وقـــــد أطلعـــــت شَمْسَـــــهَا
شـــموسُ الرِّمـــاح وبـــيضُ الصِّـــفا حِ وخُضْـــــــر الـــــــدروع... (١١٣)

وفي هذا الصدد دلّ اللون الأخضر على الكتيبة المدَجَّجة بالسلاح.

يقول البُوصيري:

[الخفيف]

وتَوالَـــتْ للمصـــطفى الآيـــةُ الكبْـــ رَى علـــــيهِمْ وَالغـــــارةُ الشَّـــــعْواءُ
فـــإذا مـــا تـــلا كتابـــاً مـــن اللـــ ـــــهِ تَلَتْـــهُ كَتِيبَـــةٌ خضـــراءُ(١١٤)

الخاتمة ونتائج البحث

حاول هذا البحث إظهار دلالة اللون في تشكيل صورة الحياة والموت(الشِّعْر المملوكي أُنْمُوْذَجَاً)، فكشف عن الآتي:

- ❖ تُعدّ الألوان وسيلة من وسائل تشكيل صورة الحياة والموت في شعر المماليك.
- ❖ إن اللون يعبّر عمّا في داخل الشّاعر المملوكي من أحاسيس وتجارب، فضلاً عن أنه مرآة عاكسة لنفسية الشاعر.
- ❖ يُعدّ اللون مؤثراً حسياً قادراً على التعبير، فضلاً عن ذلك فالشاعر المملوكي يعايش دلالات ألوانه داخل السياق الشعري.
- ❖ انمازت النصوص الشعرية للحياة والموت في عصر المماليك بحضورٍ واضح للون فيها؛ إذ تنوعت الألوان في شعرهم، وكلّ لون من هذه الألوان صبغَ النصوص الشعرية بصبغةٍ روحية خاصة.
- ❖ إن اللون الأبيض يحمل دلالة ايجابية؛ إذ يرمز للحياة حين يقترن بالمرأة والعمران والكرم وبأدوات الحرب، فصورة التلوين بالأبيض للسيف تمثل دلالة حياة، حياة للشاعر وقومه وموت لأعدائه. وللون الأبيض أيضاً دلالة سلبية، فقد ارتبط الأبيض بصورة الشيب، وهو هنا له دلالات متباينة، منها ما يدور حول القلق والخوف، ومنها ما يرتبط بالموت.
- ❖ قد يأتي اللون الأسود دالاً تارة عن الجمال وتارة أخرى عن الموت، وتنحصر دلالة الجمال حيثُ الشِّعْر الأسود ودلالته على القوة والفتوة والحياة، وقد يحمل اللون الأسود دلالة الموت حين يقترن بالفراق والفقر والحزن والليل.
- ❖ اللون الأحمر عند الشاعر المملوكي تباينت مفهوماته، وهو من أغنى الألوان دلالة ؛ إذ يحمل التلوين بحمرة الدم ثنائية الحياة والموت، وحين يرتبط التلوين بالدم في مجال الغزل بـ(المرأة)، فهو يحمل ثنائية الدلالة على الحياة إيجاباً، وعلى الموت سلباً. وقد يأتي اللون الأحمر دالاً على الجمال في المرأة، أو التغزل بجمال (المذكر)، أضف إلى ذلك يأتي اللون الأحمر لتصوير الطبيعة، دالاً على الجمال والحياة.
- ❖ جاءت الألوان الأخرى – عند الشاعر المملوكي – مثل الأصفر والأزرق والأخضر بصورة متفاوتة، تارة تأتي متداخلة مع دلالات الألوان السابقة – الأبيض والأسود والأحمر– وتارةً أخرى تأتي منفصلة.
- ❖ ارتبط اللون الأصفر في صورة الحياة والموت بدلالات أكثرها كان سلبياً واقلها ايجابي.
- ❖ إن الشاعر المملوكي بنى ثنائية ضدية للون الأزرق، دالاً على الحياة والموت، فمدلول اللون الأزرق غير محدد، وهو يتداخل مع ألوان أخرى كالأبيض والأخضر.

❖ بدت جمالية اللون الأخضر في دلالته الأسطورية والتراثية، وهو عند الشاعر المملوكي يرمز للحياة والخصب والجمال.

الهوامش

١. ينظر: عمر، أحمد مختار: اللغة واللون، ، ص ٣٥ – ٤٢، وأيضاً: ص ٤٣ – ٤٧.
٢. الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص،... والدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تخيل فُهم منه معناه، للعلم بوضعه، ينظر: الجرجاني، الشريف علي بن محمد (ت ٨١٦هـ): كتاب التعريفات، ص ٨٦. أما علم الدلالة فيعرّف بأنه العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى، ينظر: عمر، أحمد مختار: علم الدلالة،ص ١١.
٣. ينظر: الغزالي، عبد الله محمد: النص الأدبي من الإستجابة إلى التأويل، ص ٢٣٩.
٤. ينظر: علي، إبراهيم محمد: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام – قراءة مثيولوجية، ص ٢٩، ٣٢.
٥. إسماعيل، عز الدين: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص ١٣٠.
٦. ينظر: أمين، عياض عبد الرحمن: مفهوم اللون ودلالته في الدراسات التاريخية، ص ١٨٠.
٧. ينظر: نوفل، يوسف حسن: الصورة الشعرية والرمز اللوني، ص ٢٨.
٨. ينظر: نفسهُ، ص ٢٩.
٩. ينظر:عمر ،أحمد مختار: اللغة واللون، ص ٦٩.
١٠. ينظر: الغزالي، عبد الله محمد: النص الأدبي من الإستجابة إلى التأويل، ص ٢٦٣.
١١. المتنبي، أبو الطيب: الديوان، ج٢/ ص ٣٥٣.
١٢. ينظر: المغربي، حافظ: صورة اللون في الشعر الاندلسيّ– دراسة دلالية وفنية، ص ٢١٦ – ٢١٧.
١٣. ينظر: عمر، أحمد مختار: اللغة واللون، ص ٧٠.
١٤. ينظر: نوفل، يوسف حسن: الصورة الشعرية والرمز اللوني، ص ١٦٦.
١٥. ينظر: يوسف، خالد إبراهيم:الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان، ص ٢٨٥.
١٦. الجزّار، أبو الحسين: الديوان، ص ٣٤. وينظر: ابن دانيال، شمس الدّين محمد: المختار من شعر ابن دانيال، ص٢٠٥، ٢٠٦.
١٧. ابن تميم، مُجير الدين: الديوان، ص ٢٢.
١٨. الأنصاري، الصاحب شرف الدين: الديوان، ص ٣٦٩.

١٩. الجزّار، أبو الحُسين: الديوان،ص٤٥. وينظر:ابن مليك الحموي:ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، ص ٣٢٥.
٢٠. الشّاب الظّريف: الديوان، ص ٣٢. وينظر: العزازي، شهاب الدين: الديوان، ص ١٧٣.
٢١. التلّعفريّ، شهاب الدين: الديوان، ص ١٢٢. وينظر: الأنصاري، الصّاحب شرف الدّين: الديوان، ص ٦٩. وينظر: ابن مليك الحموي: ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، ص ٢١٩، ٣٣٣.
٢٢. ابن منظور: لسان العرب، ج ٤ / مادة (سوسن).
٢٣. ينظر: الغزالي، عبد الله محمد: النص الأدبي من الإستجابة إلى التأويل، ص ٢٥١.
٢٤. الحلّي، صفي الدين: الديوان، ص ٣٣٢.
٢٥. البُوصيري: الديوان، ص ٣٥. وينظر: المُشِدّ، سيف الدين: الديوان، ص ٧٩. وينظر: ابن الوردي، عمر بن مظفّر: الديوان، ص ٢٣١. وينظر: ابن نباتة المصري: الديوان، ص ١٤٣.
٢٦. الصفاح: السيف العريض، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٥ / مادة (صفح).
٢٧. أديُمها: وَجْهُها، ينظر: نفسه، ج١/ مادة (أَدم).
٢٨. العزازي، شهاب الدين: الديوان، ص ١٣٢. وينظر: نفسه، ص ٩٧، ١٤٥، ٣٢٤، ٣٦٠، ٣٦١. وينظر: السّروجي، تقي الدين: الديوان، ص ٣٣. وينظر: ابن دقيق العيد: حياتهُ وديوانه، ص ١٤٣.
٢٩. ابن منظور: لسان العرب، ج ٤ / مادة (سمر).
٣٠. الشّاب الظّريف: الديوان، ص ٢٩٣. وينظر: المُشِدّ، سيف الدين: الديوان، ص ١٥١. وينظر: العزازي، شهاب الدين: الديوان ، ص ٩٨، ١٢٨.
٣١. ابن الوردي، عمر بن مظفر: الديوان، ص ٢٥٨. وينظر: نفسه، ص ٢٣١.
٣٢. ينظر: الغزالي، عبد الله محمد: النص الأدبي من الإستجابة إلى التأويل، ص ٢٤٦.
٣٣. الغِراران: شفْرتا السيف وكل شيء له حدٌّ، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٦ / مادة (غرر).
٣٤. الأبيض القاضب: السيف القاطع، ينظر: نفسه، ج ٧ / مادة (قضب).
٣٥. الحلّي، صفي الدين: الديوان، ص ٢٩. وينظر: نفسه، ص ٥٣، ١٤٣، ١٥٩، ٣٢٠، ٣٤٨، ٣٩٢. وينظر: ابن لؤلؤ الذهبي، يوسف: الديوان، ص ٥٩. وينظر: التلمساني، عفيف الدين سليمان: الديوان، ص ٨٤. وينظر: البُوصيري: الديوان، ص ٧١، ٨٠، ١٥٨.
٣٦. ابن مليك الحموي: ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، ص ٢٧٠. وينظر: نفسه، ص ٣٨، ٤٢، ٦١، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٨، ١٩٣، ٢٢٨، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٤٧.
٣٧. ينظر: المغربي، حافظ: صورة اللون في الشعر الأندلسي – دراسة دلالية وفنية، ص ٢١٧ – ٢٢٧.
٣٨. ابن دقيق العيد: حياته وديوانه، ص ١٧٦. وينظر: نفسه، ص ١٥٦.
٣٩. ينظر: عمر، أحمد مختار: اللغة واللون، ص ٢٠٠ – ٢٠٥.
٤٠. ينظر: المغربي، حافظ: صورة اللون في الشِّعْر الأندلسيّ– دراسة دلالية وفنية، ص ٢٣٠ – ٢٣٦.

٤١. ينظر: الغزالي، عبد الله محمد: النص الأدبي من الإستجابة إلى التأويل، ص ٢٦٣.
٤٢. عبد الرحيم، رائد مصطفى حسن: فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول، ص ٣٩٨.
٤٣. ابن الظهير الإربلي: الديوان، ص ١٦٢.
٤٤. البيتان الشعريان لم يردا في ديوان ابن الظهير الإربلي، جمع وتحقيق عبد الرّازق حويزي
٤٥. ابن شدّاد، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ): تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٦٣. وينظر: التلَّعفريِّ، شهاب الدين: الديوان، ص ١١٣.
٤٦. ماردين: قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة مشرفة على دُنَيسر ودار ونصيبين، ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: مُعجم البلدان، ج ٥ / ص ٤٦.
٤٧. الحلّي، صفي الدين: الديوان ، ص ٢٩٩.
٤٨. نفسه، ص ٣٢٨. وينظر: ابن نباتة المصري: الديوان، ص ١٥٥، ١٦٠، ٢٢٠، ٣٤٨، ٤٠٨، ٤٥٩، ٤٦١.
٤٩. ابن سودون البشبغاوي: ديوان نُزهة النفوس ومُضحك العبوس، ص ١٢٣. وينظر: التلَّعفريِّ، شهاب الدين: الديوان، ص ١٨٦. وينظر: ابن حجر العسقلاني: الديوان، ص ١١١.
٥٠. ابن تميم، مُجير الدين: الديوان ، ص ٦٢. وينظر: نفسه، ص ١٧.
٥١. نفسه، ص ٩.
٥٢. اللِّمّة: شعر الرأْس، بالكسر، إذا كان فوق الوفرة، وقيل: يُجاوز شحمة الأُذن، فإذا بلغت المنكبين فهي جُمة. واللِّمّة: الوَفْرة، وقيل: فوقَها، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٨ / مادة (لمم).
٥٣. الشّاب الظّريف: الديوان، ص ٣٤. وينظر: ابن مليك الحموي: ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، ص ٢٥٦.
٥٤. ابن النّقيْب الفقيسيّ: الديوان، ص ٩٧. وينظر: ابن مليك الحموي: ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، ص ١٦٠، ٢٣٩.
٥٥. ابن النّقيْب الفقيسيّ: الديوان، ص ١٢٦.
٥٦. ينظر: عمر، أحمد مختار: اللغة واللون، ص ٢١١ – ٢١٤.
٥٧. ينظر: المغربي، حافظ: صورة اللون في الشِّعر الأندلسيّ – دراسة دلالية وفنية، ص ١٨٠ – ١٩٥.
٥٨. ينظر: الغزالي، عبد الله محمد: النص الأدبي من الاستجابة إلى التأويل، ص ٢٦٣.
٥٩. ينظر: عبد الرحيم، رائد مصطفى حسن: فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول، ص ٣٩٧.
٦٠. ينظر: المغربي، حافظ: صورة اللون في الشِّعر الأندلسيّ – دراسة دلالية وفنية، ص ١٨١، وينظر: نفسه، ص ١٨٢ – ١٨٨.
٦١. التلَّعفريِّ، شهاب الدين: الديوان، ص ٢٥١.

٦٢. ابن منظور: لسان العرب، ج ٢ / مادة (حدق).
٦٣. التلّعفريّ، شهاب الدين: الديوان، ص ٣٣٢. وينظر: نفسه، ص ٩٤، ١٠٥، ٢٠٠، ٢٦٩، ٣٥٢. وينظر: المُشِدّ، سيف الدين: الديوان: ص ٧١، ٩٣، ١٢٤، ١٤٦. وينظر: الأنصاري، الصاحب شرف الدين: الديوان، ص ٣٥.
٦٤. التلّعفريّ، شهاب الدين: الديوان، ص ٢٥٨.
٦٥. الشّاب الظّريف:الديوان، ص ٩٣. وينظر: نفسه، ص ٣٨، ٨٨، ٩٢، ١٢٢. وينظر: البُوصيري: الديوان ، ص ٥١. وينظر: العزازي، شهاب الدين: الديوان، ص ١٦٧. وينظر: ابن الوردي، عمر بن مظفر: الديوان، ص ١٣٩.
٦٦. الدَّعَجُ: السَّوادُ؛ وقيل: شِدَّة سواد العين مع سعتها، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٣ / مادة (دعج).
٦٧. الضَّرَجُ: الحُمْرة، والمُضرَّجُ: المصبوغ بالحُمْرة، ينظر: نفسه، ج ٥ / مادة (ضرج).
٦٨. الشّاب الظّريف: الديوان، ص ١٠٨. وينظر: ابن حُجّة الحموي: خزانةُ الأَدب وغاية الأَرب، ج ١ / ص ٣١ – ٣٢. وينظر: ابن مليك الحموي: ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، ص ٩٢، ١٧٦، ١٩٣، ٢٢٠، ٢٥٤.
٦٩. ينظر: أبو زيد، سامي يوسف: أدب الدول المتتابعة – الزنكيّة والأيوبيّة والمماليك، ص ٦٠.
٧٠. ينظر: الرّبيعي، محمد شاكر: الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط من سنة ٦٥٦هـ إلى ١٢١٣هـ، ص ٢٠٢ – ٢١١.
٧١. ابن الظهير الإربلي: الديوان، ص ١٤٢. وينظر: نفسه، ص ١٣٢، ٢٢١.
٧٢. ابن دانيال، شمس الدين محمد: المختار من شعر ابن دانيال، ص ١٨٤. وينظر: نفسه، ص ٧٠، ٧٤. وينظر: ابن تميم، مُجير الدين: الديوان، ص ٦٥، ٦٦.
٧٣. المُشِدّ، سيف الدين: الديوان، ص ٢١.
٧٤. نفسه، ص ١٣٧.
٧٥. ابن لؤلؤ الذهبي، يوسف: الديوان ، ص ٨٣.
٧٦. التلمساني، عفيف الدين سليمان: الديوان ، ص ٤٣.
٧٧. الكُمَيْتُ: من أسماء الخمر، لما فيها من سواد وحُمرة، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٧/مادة (كمت).
٧٨. التلمساني، عفيف الدين سليمان: الديوان، ص ٩٦. وينظر: العزازي، شهاب الدين: الديوان، ص ٢٨٦. وينظر: الحلّي، صفي الدين: الديوان، ص ٤١٨، ٥٢٢. وينظر: ابن مليك الحموي: ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية ، ص ٢٠١.
٧٩. التلّعفريّ، شهاب الدين: الديوان، ص ١٧١. وينظر: نفسه، ص ٢٠٢، ٢٧٥. وينظر: التلمساني، عفيف الدين سليمان: الديوان ، ص ٣٨.

٨٠. ابن الظهير الإربلي: الديوان، ص ١٢٨.
٨١. ابن نباتة المصري: الديوان، ص ٢١٨. وينظر: نفسه، ص ١٥٦.
٨٢. العزازي، شهاب الدين: الديوان، ص ١٧٩. وينظر: ابن حجر العسقلاني: الديوان، ص ١٠٥.
٨٣. العزازي، شهاب الدين: الديوان، ص ١٣٨. وينظر: الشّاب الظّريف، الديوان، ص ٢٥٠. وينظر: ابن دانيال، شمس الدين محمد: المختار من شعر ابن دانيال، ص ٤٥. وينظر: ابن مليك الحموي: ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، ص ٢٥١، ٢٦٦.
٨٤. ابن الوردي، عمر بن المظفر: الديوان، ص ٢٢٢.
٨٥. أبو تمّام: الديوان، ج ٢ / ص ٢١٩.
٨٦. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمُستوفى بعد الوافي، ج ١٢ / ص ٦٨. وينظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١٥ / ص ٢٦٩.
٨٧. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٥ / مادة (صفر).
٨٨. ينظر: نفسه، ج ٤ / مادة (زرق).
٨٩. ينظر: نفسه، ج ٣ / مادة (خضر).
٩٠. ينظر: عمر، أحمد مختار: اللغة واللون، ص ٢١٤ – ٢١٨. وينظر: نفسه، ص ٧٤ – ٧٥.
٩١. ينظر: المغربي، حافظ: صورة اللون في الشعر الأندلسيّ – دراسة دلالية وفنية، ص ١٩٥ – ٢٠٥.
٩٢. البقرة: ٦٩.
٩٣. ابن منظور: لسان العرب، ج ١ / مادة (بهر).
٩٤. ابن الظهير الإربلي: الديوان، ص ٢٢١.
٩٥. البيت مضطرب الوزن.
٩٦. الشّاب الظّريف: الديوان، ص ٣٨٣.
٩٧. أبو تمّام: الديوان، ج ١ / ص ٤٩.
٩٨. الإبريزُ: الذهب الخالص، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ١ / مادة (برز).
٩٩. الجزّار، أبو الحسين: الديوان، ص ٥٠. وينظر: المُشِدّ، سيف الدين: الديوان، ص ٤٦، ٥٧، ١١٣. وينظر: التلّعفريّ، شهاب الدين: الديوان، ص ٢٨٨، ٥٥٥. وينظر: التلمساني، عفيف الدين سليمان: الديوان، ص ٤٣.
١٠٠. ابن دانيال، شمس الدين محمد: المختار من شعر ابن دانيال، ص ١٩٤. وينظر: العزازي، شهاب الدين: الديوان ، ص ١٧١.
١٠١. السُبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: طبقاتُ الشافعية الكُبرى، ج ٩ / ص ٢٥٨. وينظر: الحلّي، صفي الدين: الديوان، ص ٤١٢، ٤٣٧.
١٠٢. ينظر: عمر، أحمد مختار: اللغة واللون، ص ٢١٨. وينظر: نفسه، ص ٧٨.

١٠٣. ينظر: المغربي، حافظ: صورة اللون في الشعر الأندلسيّ – دراسة دلالية وفنية، ص ٢١٤.
١٠٤. امرؤ القيس: الديوان، ص ١٢٥.
١٠٥. ابن حُجّة الحموي: خزانةُ الأَدب وغاية الأَرب، ج ٢ / ص ٦٦١. وينظر: المُشِدّ، سيف الدين: الديوان، ص ٩٢. وينظر: الحلّي، صفي الدين: الديوان، ص ٣٩١.
١٠٦. السّيوطي، جلال الدين: حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج ٢ / ص ٣٣٢. وينظر: ابن دانيال، شمس الدين محمد: المختار من شعر ابن دانيال ، ص ٧٤. وينظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١٢ / ص ١٠٣.
١٠٧. ينظر: عمر، أحمد مختار: اللغة واللون، ص ٢١٠.
١٠٨. ينظر: المغربي، حافظ: صورة اللون في الشعر الأندلسيّ – دراسة دلالية وفنية، ص ٢٠٥ – ٢١١.
١٠٩. ينظر: سلام، محمد زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٣ / ص ٥٢ – ٥٣. وينظر: أبو زيد، سامي يوسف: أدب الدول المتتابعة– الزنكيّة والأيوبيّة والمماليك، ص ٧٩.
١١٠. ينظر: الغزالي، عبد الله محمد: النص الأدبي من الاستجابة إلى التأويل، ص ٢٥٧.
١١١. الحلّي، صفي الدين: الديوان، ص ٢٢٧. وينظر: المُشِدّ، سيف الدين: الديوان، ص ٨١. وينظر: التلَّعفريِّ، شهاب الدين: الديوان، ص ١٧٠، ٤٠٠، ٥٧٨. وينظر: الجزّار، أبو الحسين: الديوان ، ص ٣١. وينظر: ابن لؤلؤ الذهبي، يوسف: الديوان ، ص ٨٩، ٩٥. وينظر: ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٦ / ص ٣٣٣. وينظر: البُرعي، أحمد: الديوان، ص ٩٢. وينظر: السيوطي، جلال الدين: حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج ٢ / ص ٣٦٩.
١١٢. الحلّي، صفي الدين: الديوان، ص ٣٢، ٣٤.
١١٣. المُشِدّ، سيف الدين: الديوان، ص ١٦١.
١١٤. البُوصيري: الديوان، ص ١٤.

ذ

- **القرآن الكريم.**
- ابن تغري بردي(ت ٨٧٤هـ):

– المنهل الصافي والمُستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبدالفتاح عاشور، لا.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٤م.

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدّم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٢م.

- ابن تميم، مُجير الدين (ت ٦٨٤هـ) : الديوان، حققه هلال ناجي، وناظم رشيد، ط١، عالم الكتب ، بيروت،١٩٩٩م.

- ابن حُجّة الحموي(ت ٨٣٧هـ): خزانةُ الأَدب وغاية الأَرب، تقديم وتحقيق محمد ناجي بن عمر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م .
- ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ): الديوان ، لا.ط ، حيدر آباد الدكن – الهند،١٩٦٢م.
- ابن دانيال ، شمس الدين محمد (ت ٧١٠هـ): المختار من شعر ابن دانيال، اختيار صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي، حققه وعلق عليه واستدرك محمد نايف الدليمي، لا.ط، مكتبة بسام، الموصل– العراق،١٩٧٩م.
- ابن دقيق العيد(ت ٧٠٢هـ): حياته وديوانه، جمع ودراسة علي صافي حسين، لا.ط، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م.
- ابن سودون البشبغاوي(ت ٨٦٨هـ): ديوان نُزهة النفوس ومُضحك العبوس، تحقيق منال محرم عبدالمجيد، مراجعة حسين نصار، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ابن شدّاد، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ): تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، ط١، سلسلة النشرات الإسلامية (٣١)، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن الظهير الإربلي(ت ٦٧٧هـ) : الديوان ، جمع وتحقيق وشرح ودراسة عبدالرازق حويزي، لا.ط، مكتبة الآداب، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
- ابن فضل الله العمري(ت٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبدالقادر خريسات وآخرين، لا.ط، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠٠١م.
- ابن لؤلؤ الذهبي، يوسف (ت ٦٨٠هـ): الديوان، جمع وتحقيق ودراسة عباس هاني الجراخ، ط٣، منشورات دار الفرات للطباعة، بابل – العراق، ٢٠٠٨م.
- ابن مليك الحموي(ت٩١٧هـ): ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، تقديم وتحقيق إسراء أحمد فوزي الهيب، لا.ط، وزارة الثقافة– الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٠م.
- ابن منظور (ت ٧١١هـ): لسان العرب، طبعة جديدة مصححة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠م.
- ابن نباتة المصري(ت ٧٦٨هـ): الديوان ،لا.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ابن النّقيْب الفقيسيّ (ت ٦٨٧هـ): الديوان، جمع وتحقيق ودراسة عباس هاني الجراخ،ط١، دار تموز للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٢م.
- ابن الوردي، عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ): الديوان، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
- أبو تمّام(ت٢٣١هـ): الديوان، بشرح الخطيب التبريزي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه رَاجي الأسمر،ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

- أبو زيد، سامي يوسف: أدب الدول المتتابعة – الزنكيّة والأيوبيّة والمماليك،ط١، دار المسيرة، عمّان – الأردن، ٢٠١٢.
- إسماعيل، عز الدين: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦م.
- امرؤ القيس(ت ٨٠ ق.هـ): الديوان، ضبطهُ وصححه مصطفى عبد الشافي، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- أمين، عياض عبد الرحمن: مفهوم اللون ودلالته في الدراسات التاريخية، دار الشؤون الثقافية العامة، الموسوعة الثقافية، العدد ٨٠، بغداد، ٢٠٠٩م.
- الأنصاري، الصاحب شرف الدين(ت ٦٦٢هـ): الديوان، عُني بتحقيقه عمر موسى باشا،لا.ط، المطبعة الهاشمية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٧م.
- البُوصيري(ت ٦٩٦هـ): الديوان، قدّم له وشرحه أحمد حسن بسبح،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- التلّعفريّ، شهاب الدين(ت٦٧٥هـ): الديوان، حققه وقدّم لهُ رضا رجب ،ط٢، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٤م.
- التلمساني، عفيف الدين سليمان(ت ٦٩٠هـ): ديوان العارف بالله تعالى، تحقيق عاصم إبراهيم الكيّالي،ط١، كتّاب – ناشرون، بيروت، ٢٠١٣م.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد(ت ٨١٦هـ): كتاب التعريفات،ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الجزّار، أبو الحُسين(ت ٦٧٩هـ): الديوان، تحقيق وتقديم ودراسة محمد زغلول سلام، لا.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية – مصر، د.ت.
- الحلّي، صفي الدين(ت ٧٥٠هـ): الديوان، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له عمر فاروق الطبّاع،ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله(ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.
- الرّبيعي، محمد شاكر: الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط من سنة ٦٥٦هـ إلى ١٢١٣هـ،ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ٢٠١٢م.
- السُبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(ت ٧٧١هـ): طبقاتُ الشافعية الكُبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو،لا.ط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.
- السّروجي، تقي الدين(ت٦٩٣هـ): الديوان، عُني بجمعه وتحقيقه ودراسته عباس هاني الجراخ، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠١٤م.

- سلام، محمد زغلول: الأدب في العصر المملوكي،ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية – مصر، ١٩٩٩م.
- السّيوطي، جلال الدين(ت ٩١١هـ): حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه خليل المنصور،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- الشّاب الظّريف (ت ٦٨٨هـ): الديوان، قدّم له وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري،لا.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- عبدالرحيم، رائد مصطفى حسن: فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول،ط١، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ٢٠٠٣م.
- العزازي، شهاب الدين(ت ٧١٠هـ): الديوان، حققه وقدّم له رضا رجب،ط١، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٤م.
- علي، إبراهيم محمد: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام– قراءة مثيولوجية، ط١، دار جروس برس، طرابلس – لبنان، ٢٠٠١م.
- عمر، أحمد مختار:

– علم الدلالة ، ط٧، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

– اللغة واللون،ط٢، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.

- الغزالي، عبدالله محمد:النص الأدبي من الاستجابة إلى التأويل،ط١،مكتبة آفاق،الكويت، ٢٠١١م.
- المتنبي، أبو الطيب(ت٣٥٤هـ): الديوان، بشرح العلامة أبي البقاء عبدالله العُكبري البغدادي، ضبط نصوصه وأعدّ فهارسه وقدّم له عمر فاروق الطباع،ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ، ١٩٩٧م.
- المُشِدّ، سيف الدين(ت ٦٥٦هـ): الديوان، تحقيق وتقديم محمد زغلول سلام،ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية – مصر، د.ت.
- المغربي، حافظ: صورة اللون في الشعر الأندلسي– دراسة دلالية وفنية،ط١، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م.
- نوفل، يوسف حسن: الصورة الشعرية والرمز اللوني،لا.ط، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٩٥م.
- يوسف، خالد إبراهيم: الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان، ط١،دار النهضة العربية، بيروت ، ٢٠٠٣م.